بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

خطبــتي الجمعة بعنوان:

بيـن يـدي موسـم الخيـرات

فضيلة الشيخ سليمان الرحيلي وفقه الله.

يوم الجمعة الموافق 22 من شعبان 1446هـ

بمسجد قُبـاء بالمدينة النبوية.

الخطبــة الأولــى

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة ليبلونا أينا أحسن عملًا؟ وجعل الجنة للذين آمنوا وعملوا الصالحات نُزُلًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة حق أفلح من حققها، وخاب من ارتضى لها بدلًا. وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله نتمسك بسنته ولا نبغي عنها حولًا، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه عدد من صلى وصام وللقرآن تلا، **أمَّا بعد:**

فيا عباد الله، اتقوا الله حق التقوى؛ فإن من اتقاه وقاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى.

عباد الله، سُئِل نبينا ﷺ: ((**أي المؤمنين أكيس؟ قال: أكثرهم للموت ذكرًا، وأحسنهم له استعدادًا؛ أولئك الأكياس**)).

عباد الله، إن الحقيقة اليقينية التي يجب أن نتيقنها، وأن نستعد لما فيها؛ بينها لنا ربنا بيانًا شافيًا كافيًا، فقال سبحانه: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**﴾[العنكبوت: 57]، وقال سبحانه: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾[آل عمران: 185].

نعم يا عباد الله، إنها الحقيقة اليقينية القادمة إلينا وإن تناسيناها: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**﴾، والله إنَّا سنموت؛ المؤمنون يموتون، والكافرون يموتون، الصالحون يموتون، والفاسقون يموتون، الشباب يموتون، والكبار يموتون، الأغنياء يموتون، والفقراء يموتون.

عباد الله، عباد الله، ها نحن نرى في كل يوم يُنادى على الأموات ويُصلى عليهم، ولا بد من يوم ينزل ملك الموت ومعه الملائكة إمَّا بكفن من الجنة، وإمَّا بمسوح من النار ليقبض روح أحدنا ولا بد، إننا والله لميتون!

ثم ماذا؟

إننا إلى ربنا راجعون، إننا إلى ربنا راجعون، وبأعمالنا مجزيون، نعم يا عبد الله، ما أنت في الدنيا إلا عامل وسيُرى عملك وتجزى على عملك: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[التوبة: 105]

نعم يا عباد الله، إن الواحد منا عامل وإنه سيلاقي عمله، فاعمل ما شئت يا عبد الله فإنك ملاقيه، والله يا عبد الله، إنك لن تفقد عملًا مت عليه ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾[الزلزلة: 7-8]، ﴿**وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**﴾[الكهف: 49]

نعم يا عبد الله في يوم القيامة، ستشهد عليك الأرض بأعمالك، وتشهد عليك جوارحك وأعضاؤك، ويشهد عليك الملائكة الحفظة الكاتبون، ويشهد الله وكفى بالله شهيدًا.

هناك يا عبد الله تُرى عملك، وهناك من يكون من المفلحين، وهناك من يكون من الخاسرين ﴿**فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ**﴾[الأعراف: 8-9].

نعم يا عبد الله، من زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز، يُدخل الجنة بفضل الله بعد أن يتسبب لذلك بعمله.

فمن ثقلت موازينه، من ثقلت كفة الصالحات ولو بحسنة أزحزح عن النار وأدخل الجنة بفضل الله، ومن خفت موازينه ولو بسيئة واحدة فأولئك هم الخاسرون.

فيا عبد الله! يا عبد الله! إذا تهيأت لك حسنة فاغتنمها وقل لنفسك: ما يدريني لعل هذه الحسنة هي التي يثقل بها ميزان الصالحات عند ربي! وإذا تزخرفت لك سيئة فاجتنبها واحذرها، وقل لنفسك: وما يدريني لعل هذه السيئة هي التي يثقل بها ميزان السيئات عند ربي فأهلك!

عباد الله، عباد الله، إن الحقيقة اليقينية أن هذه الدنيا التي نعيشها ما هي إلا متاع الغرور، هب يا عبد الله أنك كنت أثرى الناس ما تركت نعيمًا إلا تمرغت فيه هل سيبقى؟!

والله ثم والله، إن الدنيا كلها تمر؛ حلوها يمر، ومرها يمر ولا يبقى إلا الأعمال، عباد الله بالأمس، يوم أمس هل بقي منه شيء؟!

والله قد ذهب كله وبقي منه أعظمه؛ بقيت الأعمال التي سطرناها في صحائفنا من صالحات أو سيئات.

فالله الله عباد الله! لا تغرنكم الحياة الدنيا فإنما هي متاع الغرور ومن لهى بها أهلكته، واعملوا للآخرة فإنكم اليها صائرون، وهي المستقبل الحقيقي.

عباد الله قد بين لكم ربكم وإنكم والله لمصدقون؛ ولكن القضية بماذا أنتم عاملون؟ حاسبوا أنفسكم وفتشوا في أنفسكم لعلكم تهتدون، أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبــة الثانيـة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، **أمَّا بعد:**

فمعاشر المؤمنين والمؤمنات إنكم مقبلون على موسم يتزود منه بالخيرات، ويُعمل فيه لما بعد الممات، إنه موسم قد هبت علينا نسائمه، فما هي إلا أيام ويدخل علينا، إنه موسم من أدركه فلم يغفر له فيه خاب وخسر، ورغم أنفه، دعا بذلك جبريل عليه السلام، وأمن على ذلك رسول الله ﷺ.

نعم يا عباد الله إن رمضان يقترب، وإن قلوبنا ترتقب، وإن الواجب علينا يا عباد الله أن نحسن الاستعداد لشهرنا كما كان السلف الصالح **رضوان الله عليهم** يستعدون، واعلموا إن خير الاستعداد لشهر رمضان:

- أن نسبقه بتوبة صادقة من جميع ذنوبنا، فإن المعاصي يا عباد الله قيود وأثقال مثقلة للإنسان تجعله لا ينشط في الصالحات، فإذا تاب إلى الله تخلص من ذنوبه؛ فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له؛ فدخل شهر رمضان وهو خفيف الظهر نشيط النفس في الصالحات.

- وإن مما يستعد به لشهرنا: أن نعزم عزيمة صادقة على أن نغتنم من خيراته، وعلى أن نغترف من بركاته، أن نعزم عزيمة الصادقين الذين يعلم الله ما في قلوبهم من صدق وعزم فإن نية للعمل سابقة، وإن العبد إذا نوى صادقًا صدقه الله **عز وجل** في عمله.

- وإن مما يستعد به لشهرنا يا عباد الله: أن نقبل في هذه الأيام على مصاحفنا؛ نكثر القراءة من القرآن كما كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم يفعلون، ويسمون شهر شعبان شهر القراء؛ لأنهم يقبلون فيه

على المصاحف، ويقرأون قراءة أكثر من قراءتهم في بقية العام رجاء أن ينشطوا لقراءة القرآن في شهر رمضان.

عباد الله وإن مما يستعد به لهذا الشهر: الدعاء الصادق أن ندعو الله عز وجل صادقين أن يبلغنا رمضان وأن يتقبله منا، وأن يسلمنا إلى رمضان ويسلم رمضان لنا؛ فإن هذا كان من دعاء الصالحين قبلنا.

عباد الله! عباد الله! أكثروا من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ولا تستكثروا من ذلك شيئًا؛ فوالله ثم والله لو أن أحدكم صلى عليه عدد أنفاسه ما وفى حقه علينا ﷺ، وقد قال نبيكم ﷺ: ((**إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة: فيه خُلق آدم، وفيه قُبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة؛ فأكثروا من الصلاة عليَّ فيه؛ فإن صلاتكم معروضة عليَّ**)).

وقد ورد في بعض الأحاديث: أن هناك ملكًا يبلغ النبي ﷺ صلاة أمته عليه في يوم الجمعة، ويقول: هذه صلوات فلان ابن فلان، أفلا تستحي يا عبد الله أن تقل صلاتك على النبي ﷺ في يوم الجمعة، فيقل عرضك على النبي ﷺ؟!

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وسلم تسليمًا كثيرًا.

ارضَ اللهم عن الصحابة أجمعين، وارضَ اللهم عن الصحابة أجمعين، وارضَ اللهم عن الصحابة أجمعين، وارضَ عنا معهم بمنِّك وكرمك يا أكرم الأكرمين، واجعلنا ممن رضيت أقوالهم وأعمالهم وقبلتها يا رب العالمين، اللهم ارزقنا توبة صادقة ترضى بها عنا يا رب العالمين.

إلهنا إلهنا إلهنا إن هؤلاء الرجال وأولئك النسوة قد اجتمعوا في مسجد قباء يرجون رحمتك ويخافون عذابك، اللهم فأجب دعاءهم، وأعطهم سؤلهم، وأعطهم ما يرجون يا رب العالمين، وأمنهم مما يخافون وادفع عنهم من السوء ما لا يعلمون.

اللهم أكرمهم وأصلح قلوبهم، وأصلح شؤونهم، اللهم يا ربنا اجعلهم من خير عبادك، اللهم من كان منهم محسنًا فزده إحسانًا إلى إحسانه، ومن كان منهم مسيئًا اللهم فاعتق رقبته يا رب العالمين، اللهم ارزقه توبة صادقة.

اللهم يا ربنا إنك تعلم ما في نفوسنا، وتعلم أحوالنا فما علمته فينا من خير فتقبله منا وثبتنا عليه يا رب العالمين، وما علمته فينا من سوء فكرهه إلينا يا رب العالمين، وباعد بيننا وبينه كما باعدت بين المشرق والمغرب يا رب العالمين.

إلهنا أن أميرنا –أمير المدينة– قد أحب أهل المدينة، وأحسن إلى أهل المدينة؛ اللهم فزد أهل المدينة حبًّا له، وزده حبًّا لأهل المدينة، وزده إتقانًا وإحسانًا يا رب العالمين وتقبل منه ما يقدم، واغفر له ذنبه وبارك له في نفسه وأهله يا رب العالمين. اللهم زد ولاة أمرنا توفيقًا، اللهم زد ولاة أمرنا توفيقًا، اللهم زد ولاة أمرنا توفيقًا، اللهم زد جماعتنا قوة، وألفتنا ألفة، اللهم لا تفرق كلمتنا، اللهم لا تفرق كلمتنا، اللهم لا تفرق كلمتنا، اللهم يا ربنا يا حي يا قيوم كما جمعتنا في هذا اليوم المبارك، في هذه الفريضة المباركة، في هذا المسجد المبارك نسألك أن تجمعنا ووالدينا وأزواجنا وذرياتنا وجيراننا وأقاربنا وأحبابنا في الفردوس الأعلى أجمعين.

اللهم لا تحرم منا أحدًا، اللهم لا تحرم منا أحدًا، اللهم لا تحرم منا أحدًا، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

والله تعالى أعلى وأعلم، وصلى الله على نبينا وسلم.

----------♦♦♦♦♦----------